IEREK PRESS
Academic Research Community
BAHETH
Arabian Researchers Database
CrossMark
BAHETH Print ISSN:(2536 - 9946)
http://www.ierek.com/press
المجلة الدولية في:
العمـــارة والهندســـــة والتكنولوجيـــــا
DOI: 10.21625/baheth.v1i1.206

الأفكار الفلسفية والتعبيرات الرمزية للمنارات {المآذن}

كمال محمود كمال محمد الجبلاوي [1]

[1] *مدرس بقسم العمارة – كلية الهندسة ببنها جامعة بنها – مصر*

الكليمات الدلالية

الفلسفية – الرمزية - التعبيرات - المعاني – الأفكار - الثقافة.

الملخص

يمثل هذا البحث مدخلاً لمحاولة فهم وتفسير الأفكار الفلسفية والتعبيرات والمعاني الرمزية التي ظهرت وراء عنصر المآذن مع تتبع جذور هذه الأفكار بالعصور السابقة, حيث أن هذه الأفكار لم تنبع من فراغ ولكنها متوارثة عبر الأجيال المختلفة أصحاب الفكر والمكان الواحد, ثم أختبار هذه الأفكار بالواقع المصري وذلك من خلال مجموعة الأمثلة البحثية ثم أبداء الرأي والمشاركة من خلال الفكر بواسطة الاستبيان الذي شارك فيه مجموعة من المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين والمستخدمين من الناس, وذلك للوصول إلي مدي استيعاب ومصداقية تلك الأفكار, ومن هذا المنطلق فكان هذا البحث دعوه للفهم من خلال العقل للمجتمع بشكل عام والمعماري بشكل خاص للوصول لعالم أفضل يدعوا إلي الفهم والتدبر في الكون للوصول إلي حياة كريمة ترضي الله وتدعوا إليه.

Abstract

This research is an introduction to attempt to understand and explanation the philosophical ideas and expressions & symbolic meanings that appeared behind Al-Minaret element and tracking the roots of these ideas in previous ages, As these ideas didn't stem from a vacuum but inherited through different generations of intellectuals and one place, then test these ideas in Egyptian reality and that is through a set of research examples, then express an opinion and participation through thought by the questionnaire, which was participated by a group of architects, students and users of people, In order to reach to the extent of absorption and credibility of those ideas, From this point of view, this research calls for understanding through the mind of society in general and architecture in particular, to reach a better world calls for understanding and reflection in the universe to reach ta decent life that pleases God and invite him.

1- المقدمة العامة: الإشكالية, الأهداف, الفرضيات, المنهجية, مقدمة عن العنصر:

1/1 ... الإشكالية البحثية:

منذ عصر الخلفاء الراشدين ومروراً بكل العصور المتعاقبة وقد أستخدم عنصر المآذن الذي قد عرف بالمنارات بالمباني الدينية لأهداف وظيفية ورمزية وتعبيرية, ولكنها الأن تستخدم كشكل جمالي زخرفي فقط, دون فهم ووعي للفكر الخاص الذي أوجد ذلك العنصر وجعله يظهر في العصور السابقة بهذا الشكل, كما ظهرت محاولات للعودة والحنين إلي الماضي والهروب من الفكر الحداثي دون فهم ووعي للأفكار الرمزية التي ظهرت وراء ذلك العنصر.

2/1 ... أهداف البحث:

1/2/1 ... التعرف علي مجموعة من الأفكار الرمزية والمعاني المتعددة الخفية التي ظهرت وراء أحدي تشكيلات العناصر المعمارية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام منذ عصر الولاة وحتي العصر العثماني, وهو عنصر المئذنة أو المنارة وذلك من خلال دراسة أراء بعض الفلاسفة والأدباء وأصحاب الفكر في هذا المجال.

2/2/1 ... تتبع جذور التشكيلات المعمارية التي ظهرت بعنصر المئذنة, وذلك من خلال عمل إسقاط لهذا العنصر بالعصور القديمة التي سبقته مثل العصر الفرعوني أي المصري القديم والعصر القبطي وذلك للوصول إلي ملامح ذلك الفكر المتوارث عبر الأجيال.

3/2/1 ... اختبار بعض هذه الأفكار الرمزية التي ظهرت في عصرنا المعاصر لمعرفة درجة مصداقية ذلك الفكر ومدي استيعابه وفهمه من قبل المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والمستخدمين من الناس.

3/1 ... فرضيات البحث:

تأثرت المآذن التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام بـ:

1/3/1 ... العصور التي سبقتها من حيث الفكر والمعني والمضمون.

2/3/1 ... روح العقيدة المتمثلة في جزئيين وهما القرآن والسنة النبوية.

حيث أخذها المعماري المسلم وأعاد صياغتها لكي تتلائم مع أسلوب حياة المجتمع الإسلامي عن فهم ووعي لذلك العنصر, كما تم تغير المستوي الثقافي للمجتمع بصفة عامة والمعماري بصفة خاصة بالعصر الحديث نظرا للغزو الفكري مما أثر بشكل مباشر علي فهم وإدراك هذه الأفكار والمعاني التي ظهرت وراء تشكيلات عنصر المآذن, ومن هنا كانت البداية في البحث عن الماضي وفهمه جيداً لإستعمال ذلك العنصر عن فهم ووعي وإعادة صياغته.

4/1 ... المنهجية المتبعة:

يعتمد البحث على عدة مناهج لتحقيق أهدافه و هذه المناهج كالأتي:

1/4/1 ... المنهج الوصفي التحليلي:

للتعرف على مفاهيم وأنواع وأشكال وطريقة التصميم الخاصة بعنصر المآذن, وكذلك الأهداف الوظيفية والأفكار الرمزية والمعاني التي توجد وراء ذلك العنصر, مع تحليل تلك الآراء.

2/4/1 ... المنهج التحليلي المقارن:

وذلك من خلال عمل إسقاط لهذا العنصر لمعرفة أصل ذلك الفكر في العصور السابقة, ثم عمل الدراسة الميدانية وعرض بعض النماذج من العصر الحديث في الواقع المصري المعاصر, لعمل تحليل تتابعي ومقارنة بين القديم والحديث عبر الزمن من خلال التطور.

3/4/1 ... المنهج التحليلي الإستنباطي الرصدي:

قد تم إستخدامة بالدراسة التحليلية التفصيلية للمآذن, مع طرح بعض الأفكار وأيضاً رصدها من خلال الإستبيان الذي قد تم من خلال المشاركة الفكرية لإبداء الرأي والوصول إلي الأفكار والمعاني الرمزية علي مستوي المعماريين المتخصصين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والمستخدمين من الناس.

5/1 ... مقدمه عن عنصر المـــآذن:

يعتبر عنصر المآذن من العناصر التشكيلية الهامة التي تعبر عن تأكيد ظهور مكان العبادة بالنسبة للمسلم, وقد سميت بهذا الإسم نظراً لأنها المكان المخصص لرفع الأذان, والآذان لغة الغرض منه هو الإعلام ويستعمل كحقيقة عرفية في النداء للصلاة, فهي موضع الأذان, وتعرف أيضاً باسم المنارة وهو المكان الذي ينبعث منه النور وعلامة في الطريق داله علي مكان بيت الله وهو {الجامع, المسجد, الزاوية}, وتسمي المئذنة بالمنارة لأنها تضاء بالسرج في أوقات الصلاة الليلية ليعلم من لم يسمع الأذان أن موعد الصلاة قد حان فيه علامه هامه للماره وخاصاً الغرباء عن المكان المحيط بالمسجد, وفي المغرب الإسلامي تعرف المئذنة باسم الصومعة وهو المعبد الصغير أو بيت الرهبان والزهاد, ويرجع سبب تسميتها بذلك الاسم إلى أن أغلب مآذن المغرب الإسلامي ذات شكل مربع وهي تشبه أبراج الصوامع التي ظهرت بالحضارات السابقة. [1]

كما يطلقون علي المئذنة لفظ عساس بمعنى مكان المراقبة المرتفع عما حوله, حيث أنها لم تستخدم للآذان فقط ولكنها تستخدم كبرج للمراقبة في أوقات الإحتلال والحروب أو عند وجود خطر محيط بمكان المسجد, كما تستخدم المئذنة كعلامة رمزية دالة علي المكان المقدس لدي المسلمين وايضاً تعبير واضح عن مكان بيت العبادة أو بيت الصلاة {الجامع/ المسجد/ الزاوية} الذي من خلاله يؤدي المسلم فريضة الصلاة. [2]

2- أصـــل عنصر المـــآذن:

تعددت الأفكار والأراء لتتبع أصل ذلك العنصر من خلال النظر للماضي ويظهر ذلك من خلال الآتي:

1/2... الرآي الأول - نابع من المسلات الفرعونية:

يري مؤيدي هذا الرآي أن أصل المئذنة البعيد موجود بالمسلة الفرعونية التي ظهرت في العمارة المصرية القديمة, والمسلة تعني إصبع الشعاع المضئ, وقد أطلق عليها مؤرخين الإغريق اسم (Obelisk) اى الوتر أو الإبرة وهو الاسم الذى اشتهرت به فى الغرب وترجمة العرب إلى مسلة, وقد شيدها المصرين القدماء للإشارة إلى إصبع العقيدة الذى يشير إلى عرش الإله فى السماء وذلك تعبيراً عن وحدانية الخلق, والمسلة رمز عند المصريين القدماء يعبر شكلها عن هرم (بن بن) ذى الأضلاع الأربعة الذي يمثل أركان الدنيا الأربعة، ويتجه بشكلة الهرمى للسماء مكون قمة المسلة أما جسمها هو القائم ليربط بين السماء والأرض كرمز للإيمان وأشارة هامه للتوحيد. [3]

كما يغطى طرف المسلة بمعدن براق ثمين كالذهب أو الفضة حتى يعكس ضوء الشمس لمسافات بعيدة, حتي يراها العامة من أي مكان فهي تعتبر وسيلة لإرشاد جميع الناس عن مكان المعبد وهذه الفكرة توارثت عبر الأجيال وظهرت في منارة الإسكندرية وبأبراج الكنائس ومآذن المساجد. [4]

فالقاسم المشترك بين المسلات والمآذن هو أن كلاً منهما متدرج في الأرتفاع وكأنه إصبع العقيدة التي تشير إلي أعلي للسماء نحو المطلق إلي إله الكون إلي الله عز وجل, كما أن كلاً منهما يرمز ويشير إلي التوحيد وإلي من يدبر هذا الكون وكذلك إلي حالة المعراج والصعود من أسفل لأعلي نحو السماء للخالق وهما أيضاً عنصران دالان علي المكان المقدس أي بيت الصلاة الذي يتقرب فيه الناس للمولي سبحانه وتعالي من خلال الصلاة والدعاء. [5]

2/2 ... الرأي الثاني - نابع من المنارات:

يري مؤيدي هذا الرآي أن المنارة هي الخطوة التي تسبق المئذنة, حيث يرى بعض المؤرخون أن منارة الإسكندرية "فاروس" التي تقع مكانها الآن قلعة قايتباي كانت الأساس الذي اشتقت منه فكرة المآذن, وقد شيدت منارة الإسكندرية على مدخل الميناء الشرقي, وكان الهدف من إقامتها هو هداية السفن البعيدة القادمة إلي مكان الميناء, وكانت المنارة مكونة من ثلاثة طوابق, الطابق الأول مربع الشكل والثاني مثمن الشكل أما الطابق الثالث فكان أسطوانيا يعلوه مصباح تغطية قبة مركزية, وإذا نظرنا إلي ذلك الترتيب المكون من ثلاث طوابق ذات الشكل (المربع ومن فوقة المثمن ثم الدائري) نجده نفس الترتيب الذي أتبع لبناء كثيراً من المآذن التي ظهرت بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام بالمباني الدينية وخصوصاً بعصر المماليك. [6]

وإذا كان الغرض الأساسي من المنارة هو هداية السفن البعيدة التي توجد بالبحر إلي مكان الميناء من خلال الأرتفاع الشاهق والنور الذي ينبعث منها, فكذلك الغرض الأساسي من وجود المئذنة هو هداية المسلمين إلي المكان الذي يوجد به المسجد من خلال الأرتفاع الشاهق للمئذنة, وصوت الأذان الذي ينبعث منها في كل صلاة لدعوه المسلمين في كل مكان لأداء فريضة الصلاة, وهذا هو القاسم المشترك بينهم. [7]

3/2 ... الرآي الثالث - نابع من أبراج الكنائس القبطية:

يري مؤيدي هذا الرآي من المؤرخين أن المئذنة يرجع أصـــلها إلي أبراج الكنائس القبطية، حيث يشـــيرون إلى أن الوليد بن عبد الملك أبقى على أبراج الكنائس الرومانية حينما شيد المسجد الأموي بدمشق, ورفع بعضها لتصبح كلها على ارتفاع واحد, كما أن المئذنة الأموية المربعة المسقط التي سيطرت على شكل المآذن في المغرب وبلاد الأندلس أصـــلها مســـتمد من الطرز المعمارية البيزنطية, كما أن الأطراف العليا تميز المئذنة عن أبراج الكنائس, وذلك لأن الأذان يتطلب شكلاً مختلف النهاية، كما أن طراز الأبراج العالية المربعة أو المستديرة ليست حكراً على عصر أو حضـارة بذاتها كالحضـارة الرومانية والبيزنطية، بل هو طراز قديم عرفته الحضـارات وتوارثته الأجيال, فالعامل المشـترك بين المآذن والأبراج يتلخص في أن كلاً منهما يعتبرا وسـيلة إعلام تتم بأبراج الكنائس بواسـطة الأجراس وبمآذن المساجد بواسطة الآذان.[8]

فمن الممكن أن يكون ذلك التسلسل هو الأمر الطبيعي الناتج في مصر حيث بدأت الفكرة بالمسلة ثم أعيد صياغتها واستعملت بعد ذلك في منارة الإسكندرية وأيضاً في أبراج الكنائس المختلفة ثم أعيد صياغتها لكي تظهر في المئذنة, وإذا نظرنا إلي الثلاث أراء سنجد اشتراكهم جميعاً في أن أصل المئذنة نابع من فكر الغرض منه هو السمو والتدرج إلي أعلي نحو السماء للمطلق, وأيضاً الهداية والحماية من الضلال.

3- أشكال وأنواع المـــآذن:

تمثل مدينة القاهرة ذات الألف مئذنة نموذجا حيا لتطور وتعدد أشكال وأنواع المأذن التي نشأت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام, حيث أن جميع المآذن عبر العصور تشترك في أنها متدرجة في الأرتفاع ذات شكل تصاعدي من أسفل إلي أعلي ولكنها تختلف من حيث نسب الشكل المستخدم.[9]

حيث أتجه المعماري المسلم نحو التجويد في النسب والتفاصيل الخاصة بالمآذن عبر العصور المتتالية المختلفة, فالمآذن المصـرية بدءاً من ابن طولون التي تعد أول مئذنة في العمارة المصـرية بعد دخول الإسـلام ذات الشـكل الحلزوني بســـلالم خارجية وبدون أي زخارف, وهي على غرار مئذنة جامع ســـامراء الملوية التي توجد بالعراق, وهي الوحيدة بمصر التي لها هذا الشكل الدائري الحلزوني المتصاعد والمتجه للسماء.[10]

ثم تغير بعد ذلك شـــكل المآذن نتيجة تأثرها بالأفكار الفلســـفية المختلفة, ففي العصـــر الفاطمي ظهرت المآذن التي تحتوي علي أشـكال مربعة ومثمنة وأسـطوانية الشـكل كما هو الحال في مئذنتي جامع الحاكم بأمر الله, ونلاحظ أن وجود التضـليعات الرأسية بالمئذنة مع شـكلها الصـاعد إلي أعلي جعلتها تظهر على هيئة نبات الصـبار, الذي يرمز ويشير إلي معني الصمود والصعود والنمو في أتجاه السماء إلي الله عز وجل.[11]

ثم تغير شكل المآذن بالعصـر الأيوبي والذي تلي العصـر الفاطمي وقد تم اسـتعمال الشـكل المربع ومن فوقه الشـكل المثمن وأحياناً الشكل الدائري من فوقهم لكي يعلو الشكل المربع والمثمن بهذا الترتيب, ومن أشهر هذه الأمثلة مئذنة مسجد فاطمة خاتون ومئذنة الصالح نجم الدين أيوب.[12]

وقد تطورت أشكال المآذن وتنوعت في عصر المماليك من حيث شكل وعدد القطاعات المستعملة حيث:

1/3 ... الطريقة الأولي: تتكون المئذنة فيها من ثلاث طوابق الســـفليان منها قطاعهما مربع أما العلوي فأســـطواني الشكل, مثال مئذنة المنصور قلاوون من العصر المملوكي البحري.

2/3 ... الطريقة الثانية: تتكون المئذنة من قاعدة تقع فوق كتلة المدخل علي هيئة أسطوانة ويحمل هذا البدن شرفتان علي مقرنصات وينتهي بقبة بصلية الشكل, مثال مئذنتي الناصر محمد بالقلعة من العصر المملوكي البحري.

3/3 ... الطريقة الثالثة: أنتشـرت بشـدة بالعمارة المصـرية بالعصـر المملوكي وخصـوصـا فترة عصـر المملوكي البرجي الجركسي, حيث تبدأ بقاعدة مربعة يعلوها شكل مثمن ثم دائري أسطواني منتهية برأس أو رأسين أحيانا ثم عنصر المبخرة أو الجوسق, ويرجع ذلك الترتيب التصاعدي إلي أفكار ومعاني خفية سوف يتم تفسر كل شكل علي حدا, مثال مئذنتي جامع السلطان حسن وجامع قايتباي ذو الرأس الواحدة, ومئذنة جامع قانباي الرماح ذو الرأسين.

أما التي ظهرت بالعصـر العثماني قد امتازت بالرشـاقة مع اسـتقامتها ونهايتها المخروطية على شـكل القلم المبري, فكانت قطاعتها دائرية الشكل بكامل الأرتفاع وتنتهي بشكل مخروطي, وأستمر ذلك الطراز حتى أسرة محمد علي, ومن أشـهرها مسـجد سـليمان باشـا ومئذنتي جامع محمد علي بالقلعة, ومسـجد المحمودية والملكة صـفية بالقرب من القلعة ومئذنة جامع الحسين وغيرها من النماذج التي ظهرت نتيجة التأثر بالفكر الوافد من تركيا في ذلك الوقت.[13]

4- طريقة تصميم المـــآذن:

تتكون المئذنة من مدخل يكون غالباً داخل صـحن المسـجد, ثم درج الصـعود وهو عادة ما يكون حلزونيا يدور حول محور المئذنة ليصـل إلى الشـرفات المرتفعة, ولموقع الشـرفة ودورانها وظيفة هامة حيث يقف المؤذن عليها ليرفع الأذان، ويجب أن تحيط بالمئذنة كدائرة لكي يعلن المؤذن نداء الحق في الجهات الأربع, وقد أثيرت قضـايا إجتماعية بسبب إشراف المؤذن على صحون المباني بواسطة المئذنة.[14]

وفي إطار تلافي ضـــرر الكشـــف والإطلاع حكم الفقهاء بمنع المؤذن من الصـــعود بالمئذنة التي ترتفع عن البيوت المجاورة حتي لا يكشـف عورات أهل البيت ولذلك شـاع بالمدن أختيار المؤذنين من مكفوفي البصـر لحماية البيوت المجاورة للمساجد من تطلع المؤذن المبصر أثناء صعوده.[15]

كذلك ما يروي عن الجامع الأزهر أنه انتهج تقليدا سـار عليه منذ نشـأته, وذلك بضـرورة أن يكون المؤذن ضـريراً للحفاظ علي حرمة البيوت المحيطة وعورتها, وقد لوحظ أن المآذن في أغلب الوقت تزود بأكثر من شـــرفة وذلك لوجود بعد وظيفي إضافة إلي البعد الجمالي للمئذنة حيث كانت:

1/4 ... الشرفة العلوية تستخدم للأذان في فترة النهار:
حيث الضجيج والصوت المرتفع المحيط بالمسجد.
2/4 ... الشرفة السفلي تستخدم للأذان في فترة الليل:
حيث الهدوء والسكون التام الذي يحيط بالمسجد.[16]

5- الأهداف الوظيفية الخاصة بعنصر المآذن:

نشأت المآذن بالعمارة المصرية بدور العبادة (الجامع/ المسجد/ الزاوية) لكي تلبي أغراض وظيفية يمكن تلخصها:

1/5 ... استعملت المئذنة في النداء للصلاة و إسماع أكبر عدد ممكن من المصلين وذلك من خلال الشرفات العلوية والسفلية بالمئذنة, بدلاً من استعمال الجرس أو الناقوس كأداة للإعلام عن موعد أداء الصلاة.[17]

2/5 ... تساعد مرتادي المساجد من المصليين عن الاستدلال علي موقع المسجد وخصوصاً عند إنارتها ليلاً.

3/5 ... تحمي المجتمع العمراني من كوارث الصـواعق وما تسببه من حرائق حيث تمثل موانع تتكسر عليها حركة الصواعق وخصوصاً بالمناطق ذات البيوت المنخفضة, مع تأكيد خط السماء للنسيج الحضري.[18]

4/5 ... اســتعملت المئذنة أيضـــاً كمكان لمراقبة الأعداء وقت الحرب حيث أنها تعتبر أعلي نقطة, وأيضـــاً كمكان مرتفع ترمي السهام من فوقه خلف الشرفات أو العرائس التي توجد بأعلي نهاية الواجهات.[19]

6- الأفكار الرمزية والمعاني الخفية التي توجد وراء عنصر المآذن:

ظهرت كثيراً من المعاني والإيحاءات المختلفة التي تنبعث من عنصـــر المئذنة, حيث حقق المعماري المســـلم من خلال استخدامه للمئذنة فكرة الاتجاه نحو السماء والسمو إلى أعلى حتى يعلوا صوت المؤذن لينادى بالصلاة, فكان من الطبيعي للمئذنة نظراً لأرتفاعها الملحوظ ووظيفتها الشـعائرية أن تغدو رمزا للإسلام, وقد أخذت المآذن أشكالا مختلفة ولكن يبقى المضـمون في تصـميمها متمثلا في رمزيتها حيث أراد المعماري أن يسـاعد على انتشـار صـوت المؤذن في أكبر مسـاحة ممكنة وكذلك استخدامها كعلامة مميزة ورمز يدل علي وجود المسـجد, فاستخدمت المئذنة كمعالجة وظيفية ورمزية ذو معاني وتعبيرات متعددة لهذا المطلب الشعائري. [20]

1/6 ... رمزية المآذن من خلال الفكر المصري قبل دخول الإسلام:

1/1/6 ... المسلات:

يري الأديب جمال الغيطاني أن أصـل المئذنة البعيد موجود بالمسـلة المصـرية التي ظهرت في الحضـارة المصـرية القديمة حيث أن كلاً منهم يعتبر رمز وإشارة إلي التوحيد وإلي من يدبر هذا الكون أي للخالق الأعظم, وكلاهما يشير إلي الأعلى نحو المطلق إلي الله, وقد نبعت الفكرة من المســـلات الفرعونية ثم تغيرت وظهرت من جديد في منارة الإســـكندرية وكذلك بأبراج الكنائس القبطية, ثم ظهرت هذه الفكرة بالمآذن الإســـلامية بالمباني الدينية أي بكلا من المسجد والجامع والزاوية, فالفكر الرمزي الذي أنتقل من المسلات إلي المآذن هو الإشارة إلي توحيد الخالق بواسطة إصبع العقيدة, فهي تمثيل لحالة المعراج من خلال التدرج في كتل المئذنة في اتجاه السماء نحو المطلق إلي المولي.

2/1/6 ... المنارات:

مفهوم المئذنة مرتبط بمفهوم المنارة, حيث أن كلاً منهم يرسل إشارات لهداية الضالين سواء من خلال الصوت أو الضوء وخصوصاً في فترة الليل, كما أن المئذنة بالعصر المملوكي قد أستمدت تصميمها من منارة الإسكندرية القديمة في طريقة تكوينها ذات ثلاثة طوابق, حيث يفصل كل طابق عن الآخر بشرفة والثلاث أشكال المستعملين بالترتيب من أسفل إلي أعلي هم: الشكل المربع ثم الشكل المثمن ثم الشكل الدائري بالمنارة والمئذنة, ولكل شكل من هذه الأشكال معني ورمز ومدلول, حيث أن الفكر والمعني الرمزي الذي أنتقل من المنارات إلي المآذن هو الدعوة إلي الهداية, حيث أستعمل النور بالمنارات لإرسال إشارات لهداية السفن الضالة بالبحار أما المآذن بالمساجد فقد أستعمل فيها الأذان لهداية الناس لأداء الصلاة في أوقاتها. [21]

3/1/6 ... أبراج الكنائس:

مفهوم المئذنة مرتبط بمفهوم أبراج الكنائس, حيث أن المئذنة يرجع أصلها إلي أبراج الكنائس القبطية المربعة الشكل, فالمئذنة الأموية المربعة المسقط التي سيطرت على شكل المآذن في بلاد المغرب والأندلس أصلها مستمد من الطراز المعماري البيزنطي, فقد كانت دومًا الأطراف العليا تميز المئذنة عن أبراج الكنائس, وذلك لأن الأذان يتطلب شكلاً خاصاً لنهاية المئذنة، حيث أن الفكر الرمزي والمعني الذي أنتقل إلي المئذنة من خلال أبراج الكنائس هو الدعوة إلي الصلاة من خلال الصوت للوصول إلي أكبر عدد ممكن من المصليين, حيث استعملت الأجراس بأبراج الكنائس والأذان بمآذن المساجد للدعوة إلي الصلاة والتوجه إلي الخالق.

2/6 ... رمزية المآذن من خلال الفكر المصري بعد دخول الإسلام:

يذكر ثروت عكاشة أن المعماري قد حقق فكرة الاتجاه إلي أعلى بطريقة درامية في ابتكاره للمئذنة للوصول إلي معاني مختلفة يحاول ترسخها في نفوس المسلمين, ففي القاهرة نرى المآذن مرتفعة فوق المباني وكأنها واحدة من عرائس المسجد حيث تكون المئذنة مع القبة تشكيلاً هندسياً متوازناً في الفضاء, مما يشير إلي معنى السمو والرقى من خلال المئذنة, والسكون والهدوء من خلال القبة. [22]

ويذكر المعماري حسن فتحي أن من ضمن ما عبر عنه المعماري المسلم فكرة التسامي إلى العلا وربط الأرض بالسماء في عمارة المسجد من خلال المئذنة, التي تنطلق إلى السماء في تضاد مع أفقية الأرض, فإن كان يرمز إلى اتصال الأرض بالسماء على مستوى الجماعة بواسطة عنصر الشرفات أي عرائس السماء, فإنه حق ربط الأرض بالسماء على مستوى الجماعة أيضاً بواسطة عنصر المآذن, ويظهر ذلك بوضوح من خلال تقسيمات كتل المئذنة فهي تتناقص صعوداً كلما أتجهنا إلي أعلي نحو السماء, وذلك التغير يظهر بوضوح من خلال التحول في الأشكال المستخدمة من الشكل المربع إلى الشكل المثمن ثم إلى الشكل الدائري والانتهاء بعنصر القبة أو الجوسق (المنتهي) الذي يحتوي علي عنصر الهلال أو العشاري الذي يوجد أعلي المئذنة, فذلك التدرج جعلها أقرب إلى فن النحت, مخضعاً الإنشاء للتعبير الفني الذي يشير إلي أعلي للسماء نحو المطلق إلي الله عز وجل. [23]

فهي دعوة إلى الصلاة من خلال النداء, كما أنها دعوة إلي توحيد الخالق من خلال إشارتها نحو السماء, كما يوجد بعض الأفكار الفلسفية التي توضح بعض المعاني الخفية ويظهر ذلك من خلال الأتي:

1/2/6 ... رمزية المآذن من خلال الفكر الصوفي:

تتكون المئذنة من جزء سفلي مربع الشكل وهو القاعدة حيث أن المربع يرمز ويشير إلي الأرض, كما أن الأربعة أضلاع ترمز وتشير إلي الجهات الأصلية الأربعة, ثم جزء متوسط مثمن الشكل وهو يرمز ويشير إلي الملائكة الثمانية الحاملة لعرش الرحمن, كما ورد: (والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) {آية 17} سورة الحاقة, ثم جزء علوي دائري الشكل وهو يرمز ويشير إلى الكون أو العرش الإلهي وتنتهي المئذنة بالجوسق ذو النقطة العلوية التي تشير إلي معني المنتهي, فالفكر الرمزي المستعمل بتصميم المئذنة منطقي من حيث الترتيب فهو يبدأ بالأرض رمز الثبات ثم الملائكة الثمانية الحاملة للعرش الإلهي ثم الشيء المحمول وهو الكون أو عرش الرحمن الذي يشير إليه بالمنتهي. [24]

فهذا الفكر الرمزي نابع من الفرق والمدارس الصوفية التي بدأت في العصر الأيوبي نتيجة تحول مصر وروجوعها مرة آخري إلي المذهب السني في عهد صلاح الدين الأيوبي وأنشاءة للمدارس المتعددة مع دار العبادة وظهور التصوف السني الذي كان ينتشر بشكل كبير بين طوائف الشعب ومنهم البنائين والحرفين, ومن هنا فقد أثر الفكر الصوفي علي تشكيل أهم عنصر معماري رأسي وهو عنصر المئذنة. [25]

2/2/6 ... رمزية المآذن من خلال الفكر السني:

قد أعطت المآذن صفة خاصة ومميزه للمباني الدينية التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام, وخصوصاً التي تحتوي علي مئذنتين متماثلتين, فهي توحي بجمال الشكل وهي ترتفع كالسهم في الفضاء السماوي الرباني وكأنها أذرع ممتدة إلي الله, تطلب المزيد من الرحمة والمغفرة, وهي بذلك رمز يشير إلي المسلم المتعبد الرافع يديه إلي الله, ونري ذلك في مئذنتي جامع الحاكم بشارع المعز وجامع برقوق وفرج بالقرافة الشرقية وجامع السلطان حسن وجامع محمد علي بالقلعة حيث أن كلاً منهم يحتوي علي مئذنتين كأنهم ذراعين يدعون إلي الخالق فالتدرج في نسب الشكل بين مكونات بدن المئذنة علي مر العصور هو إشارة وإيماء إلي المولي تعالي.

3/2/6 ... رمزية وهدف تصميم المئذنتين من خلال عمارة الثقافة الإسلامية:

يحتوي الكثير من المباني الدينية علي مئذنتين أو أكثر, نراهم في بعض المساجد قد تم تصميمهما بحيث يكونوا متشابهين, وأحياناً يكون المئذنيتن متماثلتين من حيث التصميم المعماري, ويتم وضعهما أحياناً علي جانبي المدخل, وقد نراهم أحياناً بالخلف بجوار المحراب, وإذا بحثنا عن الهدف الأساسي من تصميمهما بهذا الشكل لوجدنا هو ضبط الخط الوهمي الواصل بين المئذنتين بحيث يكون عموديا على اتجاه القبلة, فهو يعتبر توجيه للقبلة بطريقة غير مباشرة لأي شخص عابر يري مئذنتين ذلك المسجد, ومن هنا فقد أستطاع المعماري المسلم تحقيق فكرة البوصلة التي تشير إلي أتجاة الصلاة, أي القبلة في الفكر المصري بعد دخول الإسلام [26]

حيث ظهرت فكرة البرجين أو المئذنتين بالعمارة الدينية عبر الأجيال المختلفة في العمارة المصرية عبر التاريخ, حيث أنها بدأت من العصر الفرعوني حيث نجد المعابد المصرية القديمة وأحتوائها علي برجين مرتفعين بجانبي المدخل حيث أن الخط الوهمي الواصل بينهما عمودي علي قدس الأقداس لكي يشير إلي أتجاه الشرق, ثم انتقلت هذه الفكرة بالتتابع عبر الزمن وقد ظهرت بالعصر القبطي وظهور برجي الأجراس والخط الوهمي الواصل بينهما قد صمم عمودي علي المذبح لكي يشير إلي أتجاه الشرق, ثم أنتقلت بالتالي إلي العصر الإسلامي وظهور المئذنتين والخط الوهمي الواصل بينهما عمودي علي أتجاه المحراب لكي يشير إلي أتجاه القبلة. [27]

مثال علي ذلك: (المئذنتين المتماثلتين بجامع الحاكم من العصر الفاطمي, والمئذنتين الغير متماثلتين بجامع السلطان حسن بميدان القلعة من العصر المملوكي البحري, والمئذنتين المتماثلتين بجامع برقوق وفرج بالقرافة الشرقية من العصر المملوكي البرجي أو الجركسي, والمئذنتين المتماثلتين بجامع محمد علي بالقلعة) وغيرهم.[28]

فهو يعتبر توجيه للقبلة بطريقة غير مباشرة لأي شخص عابر يري المئذنتين من خارج المسجد, ومن هنا فقد أستطاع المعماري المسلم تحقيق فكرة البوصلة التي ترمز وتشير إلي أتجاة الصلاة أي القبلة, وذلك من خلال فكرة المئذنتين وضبط الخط الوهمي الرابط بينهما.[29]

4/2/6 ... رمزية المآذن من خلال بعض الأفكار الآخري:

وإذا نظرنا إلي الفكر الرمزي الذي يوجد وراء تصميم شكل عنصر المئذنة بجامع أحمد بن طولون لوجدنا السلم الحلزوني يلتف حول بدن المئذنة في تكوين دائري حلزوني صاعد إلي السماء كأنه سهم رباني يلتف حول بدن المئذنة في أتجاه تصاعدي إلي أعلي بطريقة ديناميكية بأختلاف أي مئذنة أخري حيث باقي المآذن تشير للسماء من خلال التدرج في الارتفاع .[30]

وهي تعبر باستقامتها وتطاولها فوق أفقيات التشكيل العام للمسجد إشارة إلي من يدبر هذا الكون للسماء وليس هذا تعبيراً أجوفاً ولكنه يكسب المئذنة بعد كوني مما يفرض عليها تشكيل يخضع لمعايير كونية فوق إنسانية في رمزيتها ومعانيها وأهم هذه المعايير علي المستوي الحرفي والتصميمي هو التدرج الكوني للمئذنة من المربع برمزيته للأرض للدائرة برمزيتها للسماء ماراً بالمثمن حيث يرتفع عرش الإله. [31]

كما ظهرت بعض من المآذن منتهية بقبة صغيرة ذات تضلعيات متكررة مثل القباب الساسانية وهي تسمي بالمبخرة وهي ترمز وتشير إلي طاقية المسلم المتعبد التي توضع فوق الرأس, لتحمية من حرارة الشمس, ولاشك في أن المعماري المسلم لم يخلي فكره من دراية سيكولوجية حين قسم المئذنة صعوداً إلى عده أقسام تفصلها شرفات تتناقص في الطول كلما ارتفعنا إلي أعلي, ولقد كان من الطبيعي أن تغدو المئذنة باستطالتها إلى أعلى وبوظيفتها الشعائرية رمزا للإسلام, حيث تقع المئذنة بمكان يشكل مع القبة تكوينا جمالياً ورمزياً فكلاهما عنصر يجاوز ارتفاع المبنى ويشارك في تحديد صورة المسجد المنطبعة على السماء التي يراها المتعبد, ومن هنا فقد أعتبرت المئذنة من أهم العناصر المعمارية التي توجد بالمباني الدينية والتي اتخذت رمزاً يشير لمكان المساجد وهو المكان المقدس الذي يعتبر أحب مكان لدي المولي علي الأرض. [32]

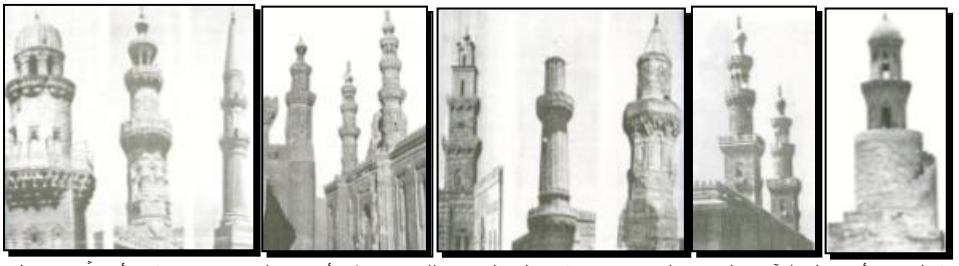

شكل (1) أستعمال المآذن بالمساجد لكي ترمز وتشير إلي التسامي للعلا وربط الأرض بالسماء, وهي تشير أيضاً من خلال تدرجها إلي السماء نحو المطلق إلي الخالق (القاهرة عمرها 50 ألف سنة, 1999م), (الوحدات الزخرفية الإسلامية ,2003م)

شكل (2) توافق فكرة المئذنة والمسلة والإشارة إلي توحيد الخالق من خلال إصبع العقيدة(www.islamonline.net,2017)

شكل (3) التشابه بين فكرة المئذنة والمنارة حيث أن كلاً منهما يدعوا إلي الهداية من خلال الصوت والضوء, وكذلك أبراج الكنائس حيث أن كلاً منهما يدعوا إلي الصلاة والتوجه إلي الله (بواسطة الباحث, 2017), (the Minarets of Cairo ,1985)

شكل (4) أستعمال المئذنتين المتماثلتين أحياناً بالمسجد الواحد بالعمارة المصرية لكي ترمز وتشير إلي الذراعين الممتدين إلي الله عز وجل تطلب منه المزيد من الرحمة والمغفرة, فهي دعوة للتوجه والتقرب إلي الله (www.islamonline.net,2017)

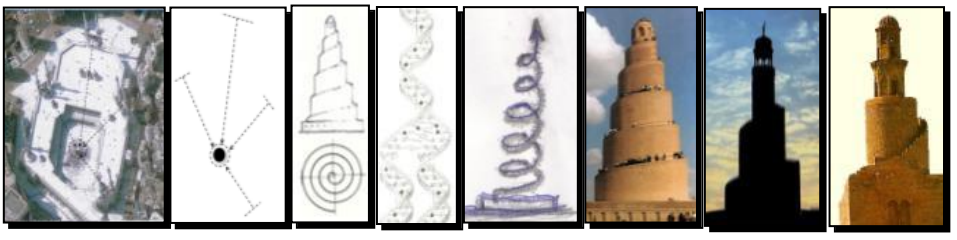

شكل (5) التفاف السلم الحلزوني حول بدن المئذنة بجامع سمراء بالعراق, وأيضا بجامع أحمد بن طولون بالقاهرة, في تكوين حلزوني صاعد للسماء لأعلي كالسهم الرباني, وأستعمال المئذنتين المتماثلتين علي حدود الحرم فالخط الوهمي الواصل بينهما عمودي علي أتجاه القبلة كالبوصلة الموجهة نحو الكعبة (بواسطة الباحث, 2017) (www.islamonline.net,2017) .

7- الأمثلة البحثية:

1/7 ... جامع النور بالعباسية:

يحتوي الجامع علي مئذنتين متماثلتين يمين ويسار المدخل الخاص به, حيث تبدأ المئذنة من أسفل بقطاع مربع الشكل ثم تتحول إلي الشكل المثمن ومنه إلي الشكل الدائري الأسطواني, وتعلوا المئذنة طاقية مضلعة تضليع حلزوني وهي أشبه بالتضليعات الساسانية, وهذا الترتيب يوجد بالعمارة الدينية بالعصر المملوكي, وقد نتج ذلك الترتيب بهذا العصر من أفكار فلسفية نابعة من الفكر الصوفي, ونلاحظ أن الجامع يحتوي علي مئذنتين متماثلتين مثل كثير من الجوامع المعاصرة, حيث تم أستعمال المئذنتين للتأكيد علي عنصر المدخل فهي لا تشير هنا بوضعها إلي أتجاه القبلة حيث نستنتج أنها قد أستعملت بغرض الشكل الجمالي وتقليد الماضي, ولكي تكون علامة مميزة للقادم بالسيارة من بداية الطريق فهي تكاد تكون عمودية علي الطريق.

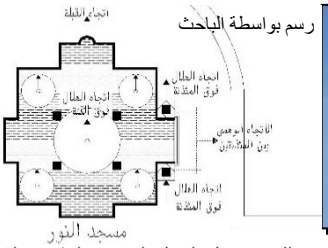

رسم بواسطة الباحث

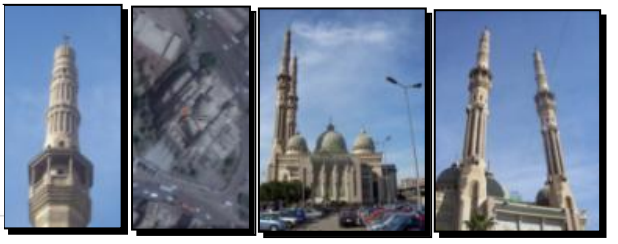

شكل (6) استعمال مئذنتين متماثلتين بجامع النور بالعباسية حول عنصر المدخل, وكذلك استعمال الشكل المربع والمثمن والشكل الدائري فى المئذنة الواحدة بشكل منقول من العمارة المساجدية التى ظهرت بالعصور السابقة(بواسطة الباحث, 2017) .

2/7 ... جامع الفتح برمسيس, وجامع صلاح الدين بالمنيل:

وقد ظهر ذلك الترتيب (المربع ثم المثمن ثم الدائري) من حيث مساقط القطاعات المختلفة, وباختلاف النسب والزخارف في كثير من مآذن الجوامع المعاصرة كجامع الفتح برمسيس, ومئذنتي جامع صلاح الدين الأيوبي بالمنيل بنهاية كوبري الجامعة وغير ذلك من هذه المآذن المختلفة التي تم بنائها علي غرار الفكر التصميمي لمآذن الجوامع التراثية التي ظهرت بالعمارة المصرية.

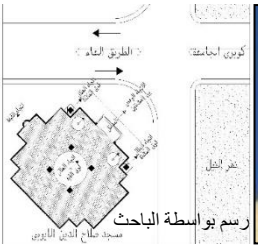

رسم بواسطة الباحث

شكل (7) استعمال تصميم شكل المئذنة التي تشبه المآذن المملوكية بجامع الفتح برمسيس, وكذلك بجامع صلاح الدين الأيوبي بالمنيل حيث تم استعمال الشكل المربع والمثمن والدائرة, وأيضاً استعمال المئذنتين المتماثلتين (بواسطة الباحث, 2017) .

ولكن هل تم بناء تلك المآذن علي نهج المآذن القديمة للتقليد والتكرار أم عن قصد للوصول إلي نفس المعاني والأفكار الرمزية؟, ولو أفترضنا أنها مفهومه بالنسبة للمعماري المصمم, فهل هي مفهومة بالنسبة لعامة الناس وخصوصاً المسلمين المستخدمين لهذا المسجد؟, أم أنها مجرد شكل جمالي زخرفي؟

شكل (8) استعمال بعض أشكال المآذن المختلفة ذات المسقط الأفقي المربع أو الدائري, أو الشكل المربع والمثمن والدائرة, ونجد تكرار هذا التصميم بالجوامع المعاصرة, ولكن هل تستعمل هذه الأشكال بغرض فكر له هدف؟ (بواسطة الباحث, 2017) .

3/7 ... مسجد ودار مناسبات الشرطة بالدراسة:

يحتوي المسجد علي مئذنتين متماثلتين ذات قطاع دائري اسطواني علي يمين ويسار كتلة المسجد, وإذا نظرنا إلي الخط الوهمي الذي يربط بينهما لوجدناه عمودي علي الناصية نظراً لأن المسجد يقع عند تقابل طريق صلاح سالم مع طريق آخر جانبي, ومن هنا نستنتج أن المئذنتين قد صممت كنوع من أنواع التكرار أو للناحية الجمالية الذي يجب أن يكون عليه المسجد بغض النظر عن أي معاني أخري تهدف إلي عمله بهذا الشكل, وإذا نظرنا إلي اتجاه الهلالين فوق المئذنتين لوجدناهما بعيدين كل البعد عن اتجاه القبلة, حيث أن ذلك الغرض الذي من أجلة صمم الهلال ومن هنا نستنتج أن الهلالين الموجودين قد صمموا بغرض الزينة والجمال بغض النظر عن أي معاني أخري.

ففي هذا المثال احتواء المسجد علي هلالين فوق المئذنتين لم يشيروا إلي اتجاه القبلة وكذلك المئذنتين المتماثلتين الخط الوهمي الرابط بينهم لم يشير أيضاً إلي اتجاه القبلة فجميعهم يشيروا إلي الملف أو الدوران الذي يقع علية المسجد ومن هنا أختفي الغرض الأساسي من استعمال المئذنتين وعنصر الهلال في ذلك المسجد ولذلك تحول عنصر الهلال والمئذنتين إلي شكل او علامة مميزة فقط علي وجود المسجد, دون مراعاة البعد الوظيفي والرمزي.

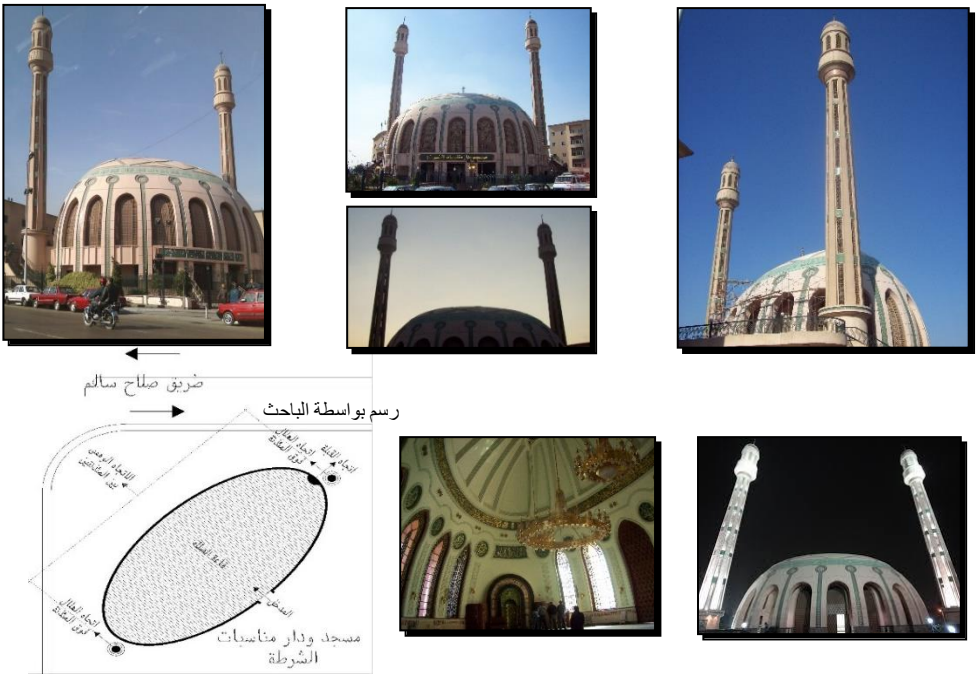

شكل (9) رصد نتائج استبيان عن الرأي الذي قد صمم العنصر من أجلة لتحديد القبلة (بواسطة الباحث, 2017)

لدراسة مدي ارتباط وتأثير تلك الأفكار والمعاني والتعبيرات الرمزية المختلفة بفكر المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة بصفة خاصة والناس بصفة عامة فقد تم عمل استمارة استبيان تم من خلالها الاستدلال عن عنصر المآذن حيث يمكن اختيار أكثر من إجابة واحدة وذلك من خلال:

1/8 ... الورقة الأولي من الإســـتبيان: المئذنة عنصـــر معماري متوارث ظهر في العمارة المصـــرية بعد دخول الإسلام بالمباني الدينية (كالجوامع والمساجد والزوايا), حيث أن أصل ذلك العنصر يرجع إلي:

أ- المسلة الفرعونية ب- المنارة التي توجد عند الشاطيء ج - أبراج الكنـائس
د- برج بيزا المائل هـ- المعابد المتدرجة في الارتفاع و- ليس أياً مما سـبق
ز- إجابات أخري ممكنة----------

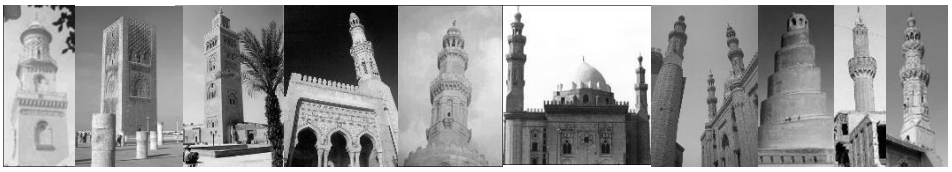

أولاً: رأي المهندسين المعماريين: (عدد 20 مهندس) ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (1)

1	(15%) المسلة الفرعونية. (رأي 3)
2	(60%) المنارة التي توجد عند الشاطيء. (رأي 12)
3	(30%) أبراج الكنائس. (رأي 6)
4	(0 %) برج بيزا المائل. (رأي 0)
5	(10%) المعابد المتدرجة في الارتفاع. (رأي 2)
6	(10%) ليس أياً مما سبق. (رأي 2)

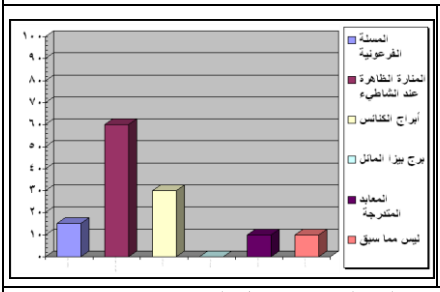

حيث أشار البعض إلي أن هذا العنصر يرمز ويشير إلي إعلاء كلمة الحق من خلال النداء.

ثانياً: رأي الطلاب الدارسين: (عدد 20 طالب) ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (2)

1	(15%) المسلة الفرعونية. (رأي 3)
2	(30%) المنارة التي توجد عند الشاطيء. (رأي 6)
3	(15%) أبراج الكنائس. (رأي 3)
4	(0 %) برج بيزا المائل. (رأي 0)
5	(0 %) المعابد المتدرجة في الارتفاع. (رأي 0)
6	(50%) ليس أياً مما سبق. (رأي 10)

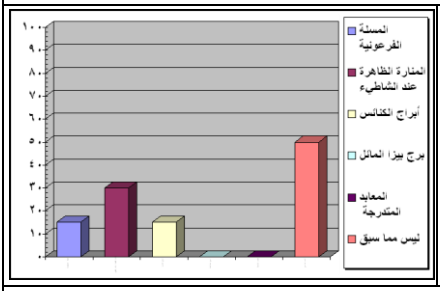

حيث أشار البعض إلي أن هذا العنصر يرمز ويشير إلي الهداية.

ثالثاً: رأي العامة من الناس: (عدد 20 شخص) ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (3)

1	(25%) المسلة الفرعونية. (رأي 5)
2	(55%) المنارة التي توجد عند الشاطيء. (رأي 11)

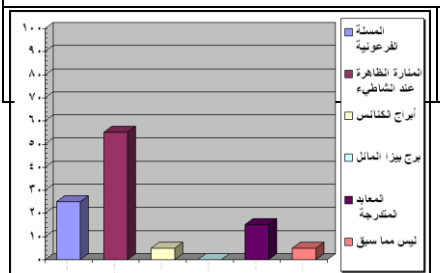

3	(5 %) أبراج الكنائس. (رأي 1)	
4	(0 %) برج بيزا المائل. (رأي 0)	
5	(15%) المعابد المتدرجة في الارتفاع. (رأي 3)	
6	(5 %) ليس أياً مما سبق. (رأي 1)	
ولم يشير أحدهم إلي أي اجابات أخري ممكنة مفيدة.		

2/8 ... الورقة الثانية من الإستبيان: المئذنة بشكلها التصاعدي المتجه نحو السماء ترمز وتشير إلي:

أ- التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة ب- التسامي وربط الأرض بالسماء ج - الهداية من خلال الأذان
د- المعراج والصعود إلي السماء هـ-القوة المتتالية المتصاعدة و- ليس أياً مما سبق
ز - إجابات أخري ممكنة----------

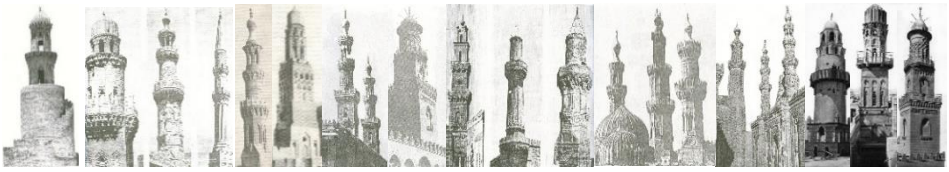

أولاً: رأي المهندسين المعماريين: (عدد 20 مهندس) ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (4)

1	(30%) التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة. (رأي 6)	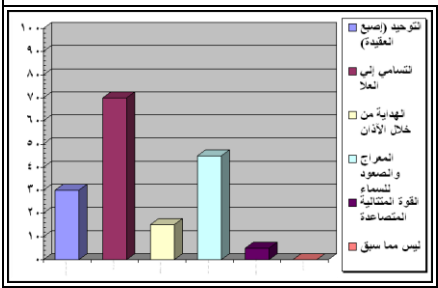
2	(70%) التسامي للعلا وربط الأرض بالسماء. (رأي 14)	
3	(15%) الهداية من خلال الأذان. (رأي 3)	
4	(45%) المعراج والصعود إلي السماء. (رأي 9)	
5	(5 %) القوة المتتالية المتصاعدة. (رأي 1)	
6	(0 %) ليس أياً مما سبق. (رأي 0)	
حيث اشار البعض أن هذا العنصر يرمز ويشير إلي السمو والتوجه إلي الخالق الواحد من خلال التدرج في الأرتفاع .		

ثانياً: رأي الطلاب الدارسين: (عدد 20 طالب) ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (5)

1	(25%) التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة. (رأي 5)	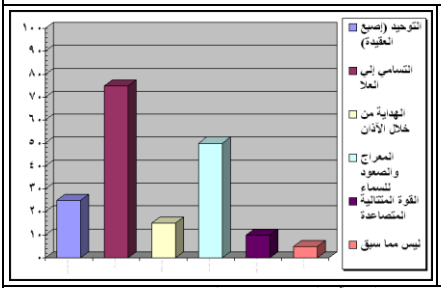
2	(75%) التسامي للعلا وربط الأرض بالسماء.. (رأي 15)	
3	(15%) الهداية من خلال الأذان. (رأي 3)	
4	(50%) المعراج والصعود إلي السماء. (رأي 10)	
5	(10%) القوة المتتالية المتصاعدة. (رأي 2)	
6	(5 %) ليس أياً مما سبق. (رأي 1)	
حيث أشار البعض أن هذا العنصر يرمز ويشير إلي مكان الإله بالسماء, وأيضاً الأتصال بين الأرض والسماء والعلو.		

ثالثاً: رأي العامة من الناس: (عدد 20 شخص) ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (6)

1	(40%) التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة. (رأي 8)	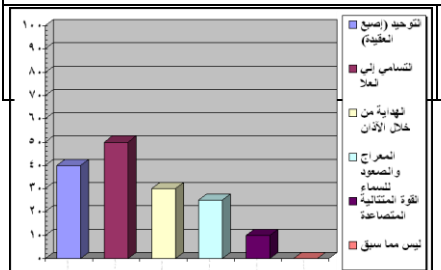
2	(50%) التسامي للعلا وربط الأرض بالسماء. (رأي 10)	

3	(30%) الهداية من خلال الأذان. (رأي 6)	
4	(25%) المعراج والصعود إلي السماء. (رأي 5)	
5	(10%) القوة المتتالية المتصاعدة. (رأي 2)	
6	(0 %) ليس أياً مما سبق. (رأي 0)	

حيث أشار البعض إلي أن هذا العنصر يرمز ويشير إلي الشموخ والرقي النابع من الإسلام.

3/8 ... الورقة الثالثة من الإستبيان: وجود مئذنتين متماثلتين في بعض المساجد والجوامع المختلفة وهو بذلك يرمز ويشير إلي:

أ- القوة الجبروتية المزدوجة ب- ذراعي المسلم المتعبد الداعي لله ج - صعود الدعاء وهبوط الاستجابة
د- الجمال والزينة والرخاء هـ- مدينتي مكة والمدينة بالسعودية و- ليس أياً مما سبق
ز- إجابات أخري ممكنة----------

أولاً: رأي المهندسين المعماريين: (عدد 20 مهندس) ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (7)

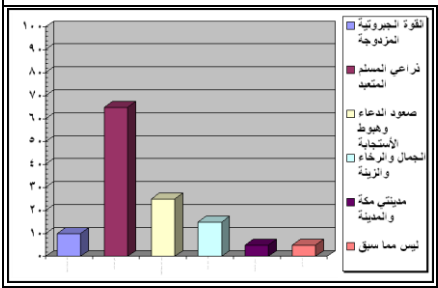

1	(10%) القوة الجبروتية المزدوجة التي لا تقهر. (رأي 2)
2	(65%) ذراعي المسلم المتعبد الداعي لله. (رأي 13)
3	(25%) صعود الدعاء وهبوط الاستجابة. (رأي 5)
4	(15%) الجمال والزينة والرخاء. (رأي 3)
5	(5 %) مدينتي مكة والمدينة بالسعودية. (رأي 1)
6	(5 %) ليس أياً مما سبق. (رأي 1)

حيث أشار البعض إلي أن أستعمال المئذنتين المتماثلتين في بعض المساجد والجوامع لكي يرمز ويشير إلي الدنيا والدين, وكذلك إلي الشهادتين (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله).

ثانياً: رأي الطلاب الدارسين: (عدد 20 طالب) ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (8)

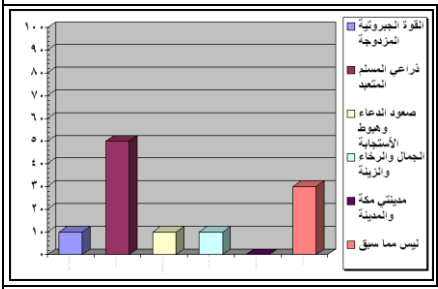

1	(10%) القوة الجبروتية المزدوجة التي لا تقهر. (رأي 2)
2	(50%) ذراعي المسلم المتعبد الداعي لله. (رأي 10)
3	(10%) صعود الدعاء وهبوط الاستجابة. (رأي 2)
4	(10%) الجمال والزينة والرخاء. (رأي 2)
5	(0 %) مدينتي مكة والمدينة بالسعودية. (رأي 0)
6	(30%) ليس أياً مما سبق. (رأي 6)

حيث أشار البعض إلي أن أستعمال المئذنتين المتماثلتين ببعض المساجد لكي يرمز ويشير للإتزان والوسطية.

ثالثاً: رأي العامة من الناس: (عدد 20 شخص) ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (9)

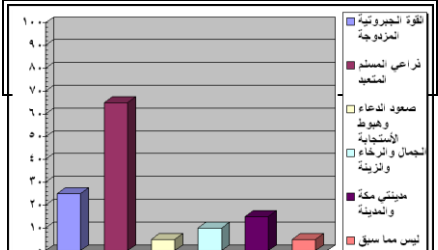

1	(25%) القوة الجبروتية المزدوجة التي لا تقهر. (رأي 5)
2	(65%) ذراعي المسلم المتعبد الداعي لله. (رأي 13)

3	(5 %) صعود الدعاء وهبوط الاستجابة. (رأي 1)	
4	(10%) الجمال والزينة والرخاء. (رأي 2)	
5	(15%) مدينتي مكة والمدينة بالسعودية. (رأي 3)	
6	(5 %) ليس أياً مما سبق. (رأي 1)	
ولم يشير أحدهم إلي أي اجابات أخري ممكنة مفيدة.		

4/8 ... تجميع آراء الورقة الأولي من الإستبيان:

نلاحظ أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الاستبيان علي مستوي (المهندسين المعماريين) و(العامة من الناس), معظمهم يشيروا إلي أن عنصر المئذنة يرجع أصلة إلي فكرة المنارة التي توجد عند الشاطيء التي تهدي السفن من بعيد من خلال الإنارة, أما المآذن فهي تهدي المسلمين من خلال الأذان المتكرر وهو خمسة مرات في اليوم الواحد, كما يأتي في المرتبة الثانية أن هذا العنصر يرجع أصلة إلي أبراج الكنائس الشاهقة ذات الشكل المربع التي تحمل الأجراس, ويأتي في المرتبة الثالثة أن هذا العنصر يرجع أصلة إلي المسلات الفرعونية التي تعتبر (إصبع العقيدة) في الفكر المصري القديم.

أما الاختيارات التي ظهرت من خلال (الطلاب الدارسين في مجال العمارة) معظمهم يشيروا إلي أن هذا العنصر ليس له أصل واضح يذكر, وبعضاً منهم يشير إلي أن الأصل في هذا العنصر يرجع إلي المنارة التي توجد عند الشاطئ, وكذلك المسلة الفرعونية التي توجد عند المعابد القديمة, وأيضاً أبراج الكنائس.

تجميع أراء المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين والعامة من خلال الاستبيان: (عدد 60 شخص)

ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (10)

1	(18.3%) المسلة الفرعونية. (رأي 11)	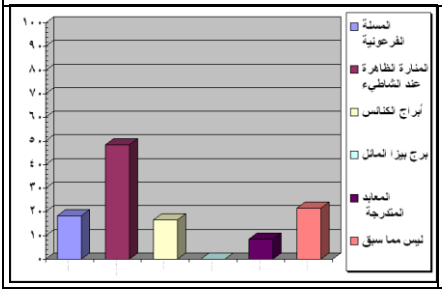
2	(48.3%) المنارة التي توجد عند الشاطيء. (رأي 29)	
3	(16.6%) أبراج الكنائس. (رأي 10)	
4	(0 %) برج بيزا المائل. (رأي 0)	
5	(8.3%) المعابد المتدرجة في الارتفاع. (رأي 5)	
6	(21.6%) ليس أياً مما سبق. (رأي 13)	

5/8 ... تجميع آراء الورقة الثانية من الإستبيان:

نلاحظ أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الاستبيان علي مستوي (المهندسين المعماريين) و(الطلاب الدارسين في مجال العمارة) و(العامة من الناس), معظمهم يشيروا إلي أن عنصر المآذن يرمز ويشير إلي التسامي إلي العلا وربط الأرض بالسماء وهذا التعبير قد تم تأييده من خلال المعماري حسن فتحي وبعض من الأدباء والفلاسفة وأصحاب الفكر المتخصصين في هذا المجال, ثم يأتي في المرتبة الثانية فكرة المعراج والصعود إلي أعلي نحو السماء, ويأتي في المرتبة الثالثة فكرة التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة أو الأذرع الممتدة إلي الله سبحانه وتعالي تطلب المزيد من الرحمة والمغفرة وهذا الاتجاه يؤكد علية أيضاً الفكر السني وكثيراً من الأدباء والفلاسفة وأصحاب الفكر في هذا المجال, ثم يأتي في المرتبة الرابعة فكرة الهداية المتتالية التي تنبعث من خلال الآذان وهنا يتحقق التشابه بين المآذن والمنارات حيث أن كلاً منهم بمثابة مصدر ينبعث منه الهداية المتتالية والمتكررة خوفاً من الضلال أو الانحراف.

تجميع أراء المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين والعامة من خلال الاستبيان: (عدد 60 شخص)

ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (11)

1	(31.6%) التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة. (رأي 19)
2	(65%) التسامي للعلا وربط الأرض بالسماء. (رأي 39)
3	(20%) الهداية من خلال الأذان. (رأي 12)
4	(40%) المعراج والصعود إلي السماء. (رأي 24)
5	(8.3%) القوة المتتالية المتصاعدة. (رأي 5)
6	(1.6%) ليس أياً مما سبق. (رأي 1)

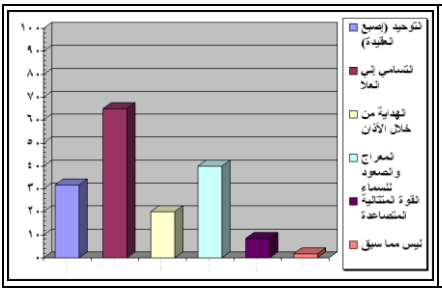

6/8 ... تجميع آراء الورقة الثالثة من الإستبيان:

نلاحظ أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الاستبيان علي مستوي (المهندسين المعماريين) و(الطلاب الدارسين في مجال العمارة) و(العامة من الناس), معظمهم يشيروا إلي أن استعمال المئذنتين المتماثلتين يرمز ويشير إلي ذراعي المسلم المتعبد الداعي إلي الله يطلب منه المزيد من الرحمة والمغفرة وهذا التشبيه قد تم التأكيد علية من خلال الفكر السني وكثيراً من الفلاسفة والأدباء وأصحاب الفكر في هذا المجال, وقد تم تأييده من خلال الثلاث مستويات (المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والعامة من الناس) حيث أن ذلك الاختيار نابع من إحساسهم الذاتي الوجداني الداخلي.

ثم يأتي بعد ذلك أن استعمال المئذنتين المتماثلتين في المسجد الواحد يرمز ويشير إلي القوة الجبروتية المزدوجة التي لا تقهر وكذلك إلي صعود الدعاء وهبوط الاستجابة وأيضاً مدينتي مكة والمدينة بالسعودية, وهذه الأفكار قد تم اقتراحها من خلال الكاتب ولم يذكرها أي من الفلاسفة والأدباء أو أصحاب الفكر في هذا المجال, بل هي مجرد إجابات أضافية مقترحه للتفكير وللوصول إلي الفكر الخفي النابع من استعمال المئذنتين المتماثلتين بالجامع الواحد.

ومن أكثر الإجابات الذي ذكرها أحد المهندسين المعماريين الذي أجري عليه الاستبيان وهي نابعة من تحليلة أن استعمال المئذنتين المتماثلتين بالمسجد لكي يشير إلي الشهادتين (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله).

تجميع أراء المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين والعامة من خلال الاستبيان: (عدد 60 شخص)

ويمكن اختيار اكثر من إجابة جدول (12)

1	(15%) القوة الجبروتية المزدوجة التي لا تقهر. (رأي 9)
2	(60%) ذراعي المسلم المتعبد الداعي لله. (رأي 36)
3	(13.3%) صعود الدعاء وهبوط الاستجابة. (رأي 8)
4	(11.6%) الجمال والزينة والرخاء. (رأي 7)
5	(6.6%) مدينتي مكة والمدينة بالسعودية. (رأي 4)
6	(13.3%) ليس أياً مما سبق. (رأي 8)

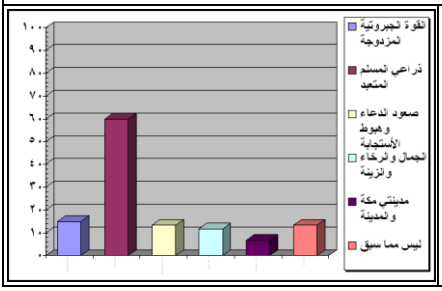

9- النتائـــج والتوصيـــات:

قد تعرضنا في هذا البحث إلي الفكر الرمزي والفلسفي الذي يوجد وراء عنصر من أهم العناصر المعمارية التي ظهرت بالعمارة الدينية, فهو محاولة للفهم والتفسير الخاص للأفكار الرمزية والمعاني الخفية التي توجد وراء عنصر المآذن أو المنارات, مع عمل إسقاط له بالعصور التي سبقته, وذلك للوصول إلي أصل ذلك الفكر المتوارث عبر الأجيال المختلفة, مع التعرض لبعض الأمثلة البحثية بالعصر الحديث وعمل الأستبيان لإختبار بعض الأراء للوقوف علي مدي فهمها ومصداقيتها, ووجدنا أن ذلك العنصر لم ينبع من فراغ بل هو نتاج حضارات متتالية لتصميمه وظهورة بهذا الشكل, كما أنه ظهر الأن كشكل جمالي زخرفي بدون فهم لمعانيه, فهي دعوة للتأمل والتدبر.

1/9 ... ومن الدراسة الميدانية نستنتج أن استعمال المآذن بالمباني الدينية كان بغرض:

1/1/9... الناحية الجمالية والزخرفية الذي يجب أن يكون عليها المسجد أو الجامع.

2/1/9... الناحية العاطفية والحنين والعودة إلي الماضي, حيث أن هذا العنصر كان يستعمل في الجوامع والمساجد القديمة بالعمارة المصرية الدينية بعد دخول الإسلام بهذه الطريقة التصميمية, وكان الغرض الأساسي منه هو رفع الآذان منه, ولذلك نحن نستعمله الآن بنفس الشكل والحجم والتطبيق من حيث استخدام العنصر, دون أي فهم أو وعي للمعاني الخفية والتعبيرات الرمزية والهدف الذي صمم من أجله ذلك العنصر المعماري الفريد والمميز.

3/1/9... الاستعمال لهذا العنصر الآن بمعظم الجوامع والمساجد والزوايا المعاصرة بغرض الدلالة علي وجود المبني الديني وكعلامة مميزة فقط للمكان, فهو أيضاً تقليد لما سبق في العصور الإسلامية القديمة دون فهم ووعي وإدراك للمعاني الخفية والتعبيرات الرمزية المختلفة التي توجد وراء ذلك العنصر المعماري, والتي توارثت بشكل مفهوم عبر المدارس الفقهية والأجيال المختلفة, وقد ضاع مفهومها فيما بيننا في وقتنا المعاصر.

2/9 ... التوصيات:

ضرورة تثقيف المصمم المعماري الممارس والطالب الدارس في مجال العمارة وكذلك العامة المستخدمين من الناس بمدي أهمية العناصر المعمارية المستعملة, لما تحتويه من معاني وافكار وتعبيرات رمزية وفلسفية متوارثة عبر الأجيال السابقة عن فهم ووعي كامل لها, بالإضافة إلي الوظيفة التي قد صممت تلك العناصر المعمارية من أجلها, وخصوصا عنصر المآذن أو المنارات حيث لا يوجود مبني ديني إلا وقد أحتوي علي هذا العنصر المعماري المميز له من حيث الوظيفة والتعبير والمعني والرمز, مع ضرورة تدريب تلك الأجيال علي كيفية استخدام ذلك العنصر بالشكل الأمثل للوصول إلي الهدف المنشود.

3/9 ... الدراسات المستقبلية:

1/3/9... مراعاه البعد الوظيفي والرمزي والمعاني المختلفة لعنصر المئذنة, وخصوصا بالمباني الدينية التي سوف تقام بالمستقبل عن فهم ووعي وذلك من خلال مراجعته من حيث الفكر والتصميم بواسطة لجان متخصصة في هذا المجال, مع عمل مراجعة للمباني التي قد ظهرت في السنوات الآخيرة الماضية وقد ظهر فيها عنصر المآذن مستخدماً كمفرد بالمنشأ كشكل جمالي زخرفي فقط وذلك لتصحيح الوضع الراهن.

2/3/9... دراسة الأفكار الفلسفية والتعبيرات والمعاني الرمزية المتوارثة عبر العصور والأجيال المختلفة, وتدريسها للأجيال الحديثة التي توجد الأن وكذلك الأجيال المستقبلية كلاً في تخصصة, وذلك لربط الخط الفكري الذي تطور عبر الأجيال السابقة وقد اختفي في الوقت الحالي وذلك لإستكمال الفكر المتوارث ودمجة بالتكنولوجيا الحديثة المتطورة وذلك لمواكبة العصر الحديث عن فهم ووعي للأفكار الفلسفية والمعاني الرمزية.

الهوامش والمراجع المستخدمة:

[1] الحداد, عبد الله عبد السلام (1998م), مقدمة في الآثار الإسلامية, دار نشر الكتاب العربي, القاهرة - مصر.
[2] قابه, جمعة أحمد (2000م), موسوعة فن العمارة الإسلامية (الطبعة الأولى), دار الملتقى, بيروت, لبنان.
[3] خليل, أحمد (2002م), www.qatarspeed.com
[4] زيدان, يوسف (2004م), www.bab.com
[5] الغيطاني, جمال (2005م), برنامج تجليات مصرية يرويها الغيطاني, بقناة دريم, القاهرة - مصر.
[6] مختار, محمد جمال الدين (1998م), مصر وحضارات العالم القديم, وزارة التربية والتعليم- قطاع الكتب, القاهرة - مصر.
[7] الغيطاني, جمال (2005م), مرجع سابق.
[8] عبيد,أشرف (2001م), موسوعه "العمارة العربية في مصر الإسلامية, www.islamonline.net
[9] محمود, ابتهال (2001م), www.kenanaonline.com
[10] رأفت, على (1997م), ثلاثية الإبداع المعماري, مركز أبحاث إنتر كونسلت, القاهرة - مصر.
[11] عبيد,أشرف (2001م), مرجع سابق.
[12] عطية, محسن محمد (1999م), موضوعات في الفنون الإسلامية, النهضة المصرية, القاهرة - مصر.
[13] وزيري, يحيى (1999م), موسوعة عناصر العمارة الإسلامية (الجزء الأول), مكتبة مدبولى, القاهرة - مصر.
[14] عبيد,أشرف (2001م), مرجع سابق.
[15] abouseif , Doris Behrens (1985), the Minarets of Cairo, the American university, Cairo, Egypt.
[16] حسن, نوبي محمد (2002م), عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة, دار نهضة الشرق, القاهرة - مصر.
[17] عطية, محسن محمد (1999م), مرجع سابق.
[18] شعراوي, محمد ممدوح صلاح الدين (2003م), المعايير التخطيطية والتصميمية لعمارة المسجد, رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم العمارة, بالجيزة - مصر.
[19] قابه, جمعة أحمد (2000م), مرجع سابق.

[20] عطية, إيمان محمد عيد (1993م), المضـــمون الإســـلامي في الفكر المعماري, رســـالة دكتوراه, بكلية الهندســـة, جامعة القاهرة, بالجيزة - مصر.
[21] الغيطاني, جمال (2005م), مرجع سابق.
[22] عبيد,أشرف (2001م), مرجع سابق.
[23] خلوصى, محمد ماجد (1997م), حسن فتحي, دار قابس للطباعة والنشر, بيروت - لبنان.
[24] الغيطاني, جمال (2005م), مرجع سابق.
[25] محمد, جمال محمد طه (2003م), دراسة تحليلية للعمارة والعمران للقاهرة الفاطمية, رسالة ماجستير بجامعة القاهرة كلية الهندسة قسم العمارة, بالجيزة - مصر.
[26] الغيطاني, جمال (2005م), مرجع سابق.
[27] abouseif , Doris Behrens (1985), Previous reference.
[28] عبيد,أشرف (2001م), موسوعه "العمارة العربية في مصر الإسلامية", www.islamonline.net
[29] سعفان, كامل (1999م), كنانة الله يا فرعون, دار الندى, القاهرة - مصر.
[30] الغيطاني, جمال (2005م), مرجع سابق.
[31] بسيوني, طارق محمد والي (1982م), العمارة الإسلامية في مصر (ملاءمة العمارة للعمارة المصرية المعاصرة), رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم العمارة, بالجيزة - مصر.
[32] عكاشة, ثروت (1994م), القيم الجمالية في العمارة الإسلامية, دار الشروق, القاهرة - مصر.